

معجم البلدان

على بيعة فامتنعت وقالت ما كنت لأبيع جوار الملك بالدنيا جميعها فاستحسن منها هذا الكلام وأمر ببناء الإيوان وترك دارها في موضعها منه وإحكام عمارتها ولما رأيت الإيوان رأيت في جانب منه قبة صغيرة محكمة العمارة يعرفها أهل تلك الناحية بقبة العجوز فعجبت من قوم كان هذا مذهبهم في العدل والرفق بالرعية كيف ذهبت دولتهم لولا النبوة التي شرفها الله تعالى وشرف بها عبادة وقال ابن الحاجب يذكر الإيوان يا من بناه بشاهق البنيان أنسيت صنع الدهر بالإيوان هذي المصانع والدساكر والبنا وقصور كسرانا أنو شروان كتب الليالي في ذراها أسطرا بيد البلى وأنامل الحدثان إن الحوادث والخطوب إذا سلت أودت بكل موثق الأركان قلت ومن أحسن ما قيل في الإيوان قول أبي عبادة البحري حضرت رحلي الهموم فوجهت إلى أبيض المدائن عنسي أتسلى عن الحظوظ وآسى لمحل من آل ساسان درس ذكرتهم الخطوب التوالي ولقد تذكر الخطوب وتنسي وهم خافضون في ظل عال مشرف يحسر العيون ويخسي مغلق بابه على جبل القبق إلى دارتي خلاط ومكس حلل لم تكن كأطلال سعدى في قفار من السباس ملس ومساع لولا المحاباة مني لم تطقها مسعاة عنس وعيس نقل الدهر عهدهن عن الجدة حتى غدون أنضاء لبس فكأن الجرماز من عدم الأنس وإخلاقه بنية رمس لو تراه علمت أن الليالي جعلت فيه مأتما بعد عرس وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس فإذا ما رأيت صورة أنطاكية ارتعت بين روم وفرس وقد كان في الإيوان صورة كسرى أنو شروان وقيصر ملك أنطاكية وهو يحاصرها ويحارب أهلها والمنايا موائل وأنو شر وان يزجي الصفوف تحت الدرفس في اخضرار من اللباس على أصفر يختال في صبيغة ورس وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم وإغماض جرس من مشيح يهوي بعامل رمح ومليح من السنان بترس تصف العين أنهم جد أحياء لهم بينهم إشارة خرس يغتلي فيهم ارتيا بي حتى تتقراهم يداي بلمس